مجلة الباحث – المدرسة العليا للأساتذة الشيخ العلامة مبارك بن محمد إبراهيمي الميلي الجزائري – بوزريعة – الجزائر

المجلد:(18)	العدد:(01)	السنة: 2026	صفحات المقال: 836–849	ISSN :9577 - 1112	EISSN : 2602 -5388

الإسهام العلمي لأسرة ابن الوقاد التلمسانية بالسوس الأقصى خلال القرنين (10-11هـ / 16-17م) – قراءة في الحضور والأدوار–

The Scientific Contribution Of The Tlemcen Alwakad Family To The Sous-Al Aksa During the two Centuries (10Hijri- 11Hijri / 16AD -17AD). Reading Presence And Roles

نجادي بوداعة

جامعة د.مولاي الطاهر، سعيدة، الجزائر

boudaa.nedjadi@gmail.com

عبد الرحمان بلخير

جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، الجزائر

belkhirabderrahmane1@gmail.com

تاريخ الإرسال: 2025/04/23 تاريخ القبول: 2026/02/24 تاريخ النشر : 2026/03/31

المؤلف المراسل: نجادي بوداعة ، boudaa.nedjadi@gmail.com

الملخص:

يعالج البحث موضوع الإسهام العلمي لأسرة ابن الوقاد التلمسانية بمنطقة السوس الأقصى خلال القرنين 10 – 11هـ/16 – 17م، وتهدف هذه الدراسة إلى التعريف بأسرة ابن الوقاد العلمية من حيث: النسب، النشأة العلمية، صفات أفرادها الخُلقية، مشاركتها في الحياة الاجتماعية، تقلدها للوظائف، مكانتها العلمية، وإبراز إسهامها العلمي.

تحصلنا من خلال هذه الدراسة على جملة من النتائج منها: أن أفراد هذه الأسرة تولوا عدة مناصب منها: الخطابة والقضاء بمكناسة وفاس وتارودانت، وقد ساهما الأب محمد بن الوقاد والابن عبد الرحمن بتدريسهما وخُطَبِهِمَا في الحياة العلمية بالسوس الأقصى على وجه العموم وبمدينة تارودانت على وجه الخصوص؛ وحظيا مكانة مرموقة عند العامة والخاصة.

الكلمات المفتاحية:

الإسهام، العلم، الأسرة العلمية، ابن الوقاد، تلمسان،

Abstract:

This study examines the scholarly contributions of the Ibn al-Waqad family from Tlemcen in the Sus al-Aqsa region during the 10th and 11th centuries AH (16th and 17th centuries CE). It aims to provide insights into the family's lineage, academic development, moral characteristics, involvement in social life, official positions held, and their esteemed scholarly status.

The research reveals that family members occupied significant roles such as preachers and judges in Meknes, Fez, and Taroudant. Notably, both the father, Muhammad ibn al-Waqad, and his son, Abd al-Rahman, enriched the intellectual landscape of Sus al-Aqsa - particularly in Taroudant - through their teaching and sermons, earning widespread respect among both the general populace and the elite.

Keywords:

contributions, science, academic lineage , Ibn al-Waqad , Tlemcen .

المجلد:(18) | العدد:(01) | السنة: 2026 | صفحات المقال: 836–849 | ISSN :9577 - 1112 | EISSN : 2602 -5388

1– مقدمة:

برز ببلاد المغرب الإسلامي عامة والمغرب الأوسط خاصة العديد من الأسر العلمية؛ ومنهم أسرة ابن الوقاد؛ وهي بيت من البيوتات العلمية ذات الأصل التلمساني، فكانت هذه الأسرة العلمية قامة في الصلاح والفضل؛ ومن أفرادها أبو عبد الله محمد بن الوقاد، وابنه أبو زيد عبد الرحمن.

ارتأينا في هذه الدراسة بالتعريف بهذه الأسرة العلمية الفذة، والتي لم تحظ بالدراسة من قبل الباحثين الجزائريين والمغاربة، وتتمحور الإشكالية الأساسية فيما يلي: كيف نشأ أفراد هذه الأسرة علميا؟ وفيم تمثلت إسهاماتهم العلمية ببلاد السوس الأقصى؟. وتهدف الدراسة إلى التعرف على سيرة أفراد هذه الأسرة – محمد ابن الوقاد وابنه عبد الرحمن – من الميلاد إلى غاية الوفاة، وكشف النقاب عن إسهامهما العلمي في بلاد السوس الأقصى، وإحياء آثره، وقد اتبعنا المنهج التاريخي الذي يناسب طبيعة الموضوع، مع تحليل ما يحتاج تحليله.

2–نسب أسرة ابن الوقاد:

تنتسب هذه الأسرة إلى محمد بن أحمد بن محمد التلمساني، ومن أبناء هذه الأسرة أبو عبد الله [1] محمد التلمساني الأصل والمنشأ، يعرف بابن الوقاد[2]، وأبو زيد عبد الرحمن بن محمد التلمساني النسب السوسي الدار والمنشأ[3]، و لم تذكر المصادر تاريخ ميلاد الأب – محمد بن الوقاد– والابن – أبو زيد عبد الرحمن–، ويبقى مجهولا لحد الآن، وفيما يبدو أن الأب وُلِدَ في النصف الأول من القرن 10هـــ/16م، ووُلِدَ الابن عبد الرحمن في النصف الثاني من القرن 10هـــ/16م[4].

3–رحلة محمد بن الوقاد (الأب) إلى مدينة فاس:

بعد أن تعلم بمسقط رأسه وحصل بها بعض العلوم والمعارف شد الرحال إلى السوس الأقصى ونزل بمدينة تارودانت، و لم تذكر المصادر تاريخ وسبب هذه الرحلة، إلا أن أبا القاسم سعد الله ذكر أن رحلته إلى المغرب كانت في سنة (968هـ/1560م)[5]، وأورد التمنارتي (1060هـ/1950م)[6] أو (ت: 1070هـ/ 1659م)[7] في كتابه " الفوائد الجمة" أنه دخل مدينة تارودانت في سنة 992هـ/1584م، ولقي بها محمد بن الوقاد[8]، وهذا يعني أن رحلة ابن الوقاد إلى السوس تمت في النصف الثاني من القرن 10هـ/16م، ولعل غايته من هذه رحلة تمثلت في طلب العلم ولقاء الشيوخ والاستزادة من المعارف.

المجلد:(18) | العدد:(01) | السنة: 2026 | صفحات المقال: 836–849 | ISSN :9577 - 1112 | EISSN : 2602 -5388

4–النشأة العلمية للأسرة

تميزت الفترة الممتدة من القرن 10ه/16مإلى غاية القرن 11ه/17م في بلاد المغرب الإسلامي بتعدد الحواضر الثقافية، وعرفت إشعاعا علميا منقطع النظير كتلمسان وبجاية وفاس ومراكش، وغيرها من الحواضر، وتعددت المؤسسات التعليمية من مساجد وكتاتيب ومدارس، كما شهدت هذه الفترة اهتمام الحكام بالعلم وتشجيعهم للعلماء وتقريبهم إليهم؛ مما أدى هذا إلى بروز العديد من الأُسَر العلمية وفطاحل العلماء الذين كانت لهم مساهمة فعالة في الحياة الفكرية.

نشأ محمد بن الوقاد بتلمسان وتعلم علومه الأولى بها، ثم انتقل إلى بلاد السوس الأقصى ولقي بها العديد من الشيوخ وأخذ عنهم[9]، فأخذ بتلمسان عن الفقيه المفتي أبي عبد الله محمد بن عبد الله التنسي (899هـ/1493م)، الذي قرأ عنه الجامع الصحيح للبخاري ست عشرة مرة قراءة ضبط وإتقان، كم أخذ عن الفقيه الخطيب أبي عبد الله محمد بن عبد الرحمن المعروف بابن جلال التلمساني (ت981هـ/1573م)، والفقيه المفتي أبي عبد الله محمد بن هبة الله المعروف بشقرون (ت983هـ/1575م). وأخذ بالمغرب الأقصى حينما نزل به عن الفقيه الخطيب الفاسي أبي عبد الله اليستثني (ت959هـ/1551م) الذي درس عليه وانتفع بعلمه حينما نزل بمدينة فاس، والمحدث أبي العباس أحمد بن محمد بن أحمد بن أدفال السوساني الدرعي (ت:1023هـ/1614م)، لقيه محمد بن الوقاد بجامع الشرفاء بمراكش سنة 991هـ/1583م، وسعيد بن أبي بكر الرجراجي، نزل عنده قبل دخوله بلاد السوس، وقد دعا له وقال له: "جعلك الله من علماء الشريعة والحقيقة". كما أخذ عن علماء آخرون بالمغرب الأقصى[10].

تتلمذ ابنه عبد الرحمان على يد العديد من الشيوخ وعلى رأسهم أبيه محمد[11]، وقد أثنى عليه شيخه أبو العباس أحمد السوداني (ت1036هـ/1626م) في طريقة أخذه للعلوم بقوله: "فرأيته مليح السرد، أنيق الفهم، سديد النظر، محصلا لاصطلاح أهل الحديث، مع التأني والتؤدة"[12]، ومن شيوخه[13] الفقيه أبي العباس أحمد بن أحمد السوداني، وقد قرأ عليه أكثر من نص كتاب "صحيح البخاري"، وأكثر كتاب "الشفاء" لأبي الفضل عياض، وأوائل كتاب مسلم والترميذي، وأبي داوود، وأجازه أبو العباس بطلب من عبد الرحمن بن الوقاد في هذه الكتب السالفة الذكر سنة 1007هـ/1598م ومنها: كتاب "صحيح البخاري"، وكتاب "صحيح مسلم"، وكتاب "الشفا بتعريف حقوق المصطفى"، وكتاب "الموطأ" وكتاب "مختصر خليل"، والسنن الأربعة[14]؛ وفي هذا الصدد يقول أبو العباس السوداني: "طلب مني مع ذلك مني أن أجيزه فيها وفي غيرها مما لي به إجازة، فأنعمت له بذلك

المجلد:(18)	العدد:(01)	السنة: 2026	صفحات المقال: 836–849	ISSN :9577 - 1112	EISSN : 2602 -5388

لكونه أهلا له وزيادة"[15]، ويضيف قائلا في آخر نص الإجازة: " فهذا ما تيسر قطفه في السرعة والعجلة من الأسانيد. فَلْيَرْوِ عني سيدي – عبد الرحمن– جميعها كيف شاء، وعلى شرطه المعتبر عند أهل الأثر"[16].

وفيما يبدو من هذا القول أن أبو العباس السوداني كان يكن لتلميذه عبد الرحمن الاحترام والتقدير، وقد حظي عنده مكانة مرموقة.

كما أجاز أبو عبد الله محمد بن يوسف بن قاسم البطائحي القدسي المعروف بالخليلي (ت:999هـ/1590م) [17] عبد الرحمن بن الوقاد بطلب هذا الأخير، ويقول التمنارتي عن هذه الإجازة: "حفظ الله رتبته، وسنى في الأعمال الصالحات رغبته طلب منه أن يجيز له جميع ما تجوز له عنه روايته، وتجمعه درايته من مقروء ومسموع ومجاز، في أي علم من العلوم كان، فأجابه بقبول رغبته أبقاه الله معظم القدر والشان، وأجازه في كل ما يجوز له وعنه روايته من منثور ومنظوم ومنقول ومفهوم بشرطة المعتبر عند أئمة الأثر، وناوله جميع "الجامع الصحيح" للبخاري، وقرأ عليه من أوله "باي كيف كان بدأ الوحي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم" ومن النصف الثاني "مناقب عبد الله بن مسعود" واستجازه به فأجازه بروايته له"[18]. كما أخذ عن علماء آخرون[19].

ومن خلال هذه الإجازات التي حاز عليها عبد الرحمن من شيوخه يتبن لنا أنه حصل علما غزيرا مما جعله مؤهلا في خلافة أبيه في الخطابة والتدريس بمدينة تارودانت.

5–صفات محمد بن الوقاد وابنه عبد الرحمن الخُلقية

وصف أبو زيد عبد الرحمن التمنارتي[20] شيخه محمد بن الوقاد الذي عايشه زمنا؛ إذ يقول عن صفاته أنه كان: "متحملا لسوء العامة، لين الجانب لطيف الشمائل، متواضعا مشفقا، تأخذ الأمة والضعيف بيده في حاجتهما، مقصود الكنف، موصول الفناء"[21]. ومن أمثلة تواضع وبساطة محمد بن الوقاد أنه ذات يوم تراجع مع أبي عبد الله محمد بن إبراهيم التمنارتي في مسألة، فسلم له ابن الوقاد بالحق فيها[22].

كما كان زاهدا في الدنيا، لا يدخر شيء منها، رغم كثرة الأموال والهدايا والجوائز التي كانت تُمْنَحُ له من العامة والخاصة[23]. واتصف بالكرم وكثرة الإنفاق، ويقول عنه التمنارتي: "وكان ينفق في ذلك نفقة عظيمة"[24]. ويثني عليه أحد معاصريه بقوله:

أَكْرَم منْ سَمَا فِي الخَيْرَات وَارْتفَعَت ... بِهِ المَرَاتِب فِي سِرٍ وَإِعْلاَن[25].

المجلد:(18)	العدد:(01)	السنة: 2026	صفحات المقال: 836–849	ISSN :9577 - 1112	EISSN : 2602 -5388

وأما ابنه عبد الرحمان فكان "منقطع القرين في خفض الجناح ولين الجانب"[26]، ووصفه شيخه التمنارتي: "فرأيت مخايل الخير عليه لائحة، وآثار الهدى معه واضحة، مع ما جبل عليه من التؤدة والسكينة والطهارة"[27].

6–مذهب الأسرة الفقهي

عاصر أفراد هذه الأسرة – محمد بن الوقاد وابنه عبد الرحمن– أواخر عصر الدولة الزيانية، وكان المذهب المالكي المذهب الرسمي للدولة والسائد في المجتمع الزياني، وقد ترعرعا الأب محمد وابنه عبد الرحمن في كنف هذه الدولة، وبالضبط بمدينة تلمسان ونشأ بها وأخذا علم الفقه من فقهائها المالكيين السالفين الذكر أمثال التنسي، وابن جلال، وشقرون الذي يكنى بمالك الصغير في عصره، وغيرهم[28]، كما تم إجازة الابن عبد الرحمن من قبل أبي العباس أحمد بن أحمد السوداني بطلب منه في كتاب "مختصر خليل"[29]؛ مما يؤكد لنا أن الابن عبد الرحمن كان عالما بالمذهب المالكي، مطلعا على كتبه؛ وهذه الدلائل تشير بأن أفراد هذه الأسرة كانوا على المذهب المالكي.

7–مشاركة محمد بن الوقاد في الحياة الاجتماعية

لم يساهم في الحياة العلمية فحسب بل كانت له مساهمة فعالة في المجتمع؛ إذ كانت داره حرم ومأوى للأرامل والأيتام والغرباء وطلبة العلم[30]، ويبدو أنه كان يخالط كل فئات المجتمع عدا الحكام الذي حذر من التقرب إليهم، رغم توليه الوظائف بالمغرب في العهد السعدي[31]، وكان يردد هذا البيت الشعري كثيرا، وينصح به الابتعاد عن الاختلاط بالسلاطين ومحيي الدنيا؛ وذلك بقوله:

كُل التُرَابِ وِلا تَعْمَلْ لَهُم عَمَلاً فَالشَرُ أَجْمَعُهُ فِي ذَلِكَ العَمَلِ[32].

وربما ابتعاده عن أهل الحكم هدفه تجنب الخوض في الأمور السياسة، والانشغال بنشر العلم.

8–تقلد أفراد أسرة ابن الوقاد للمناصب

تقلد ابن الوقاد الأب القضاء زمنا طويلا؛ إذ تولى منصب قاضي في عدة مدن مغربية؛ فقد وُلِي القضاء ببعض أعمال مدينة تارودانت[33]، ثم عُيِنَ قاضي الجماعة بالمدينة نفسه قرابة ستة أشهر[34]، ثم استعفي بسبب عدم معرفته للبربرية التي هي لسان أهلها[35]، ثم ولاه الأمير قاضي سجلماسة، فمكث بها زمنا، كما تولى المنصب نفسه بمكناسة الزينون[36]، إن ممارسة ابن الوقاد الأب للقضاء لمدة طويلة وفي عدة مدن يوحي بأن هذا الأخير تحلى بالأخلاق الحميدة والعدل والمساواة بين الرعية، وذلك بإرجاع الحقوق إلى أهلها، ومحاربة الظلم بأشكاله.

المجلد:(18)	العدد:(01)	السنة: 2026	صفحات المقال: 836–849	ISSN :9577 - 1112	EISSN : 2602 -5388

وتولى الخطابة في عدة مساجد بالسوس الأقصى؛ بداية بجامع تارودانت، ثم بجامع سجلماسة وبعدها بجامع الأندلس بفاس، ثم عاد إلى تارودانت، وتقلد الفتوى والإمامة والخطبة بالجامع الكبير بها[37].

وبعد وفاة محمد بن الوقاد تولى ابنه عبد الرحمن الخطابة والإمامة بجامع تارودانت خلفا لأبيه[38].

9–المكانة العلمية للأسرة

زادت معارفه بالعلوم أكثر حينما استقر بفاس ولقي عدة شيوخ بها وانتفع بعلمهم، فصار من كبار العلماء، موسوعة في العلوم، ذا مكانة رفيعة؛ وكان يُرجع إليه في علم الفقه وعلوم اللغة والإفتاء[39]. فقد نعته التمنارتي بالإمام الفقيه الخطيب المنشئ البليغ، مفتي المسلمين والإسلام، كما نعته في موضع آخر بإمام قطره ومفتي عصره، العالم الكبير المتفنن الشهير[40].

كان خطيبا بارعا بليغا، مجيدا في الوعظ، محسن التوقيع على الفتوى بطريقة من الاختصار، مطلعا بفقه المذهب والخلاف، قائما على الكتب مثل "مختصر الفروع" لابن الحاجب[41]، وكتاب "الشامل" لبهرام، وله مشاركة في علوم أخرى[42]؛ وهذا ما جعله يُوفق في القضاء والإفتاء والخطابة.

كما كان موقرا ومعظما لدى العامة والخاصة من الحكام؛ وقد عرف له الملوك وقته حقه معظما مهيبا عندهم، أصدروا له من المرتفقات، ما لم يصدروه لأحد من أبناء جنسه[43]. ويثني عليه أحد معاصريه مبينا مكانته العالية في بلاد السوس بقوله:

مِنْ نَجْلِ أَحْمَدِ بِكَ كُل مَحْمَدَةً ... شَيخٌ جَلِيلٌ رَفِيعُ القَدَرِ وَالشَانِ

بِهِ اِفْتِخَار بِلاَدِ السُوسِ حَيْثُ جَرَى ... ذِكْرُ الأَفَاضِلِ فِي أَقْطَارِ بُلْدَانِ[44].

وقد بلغ عبد الرحمن مبلغ أبيه في العلم والمعرفة، ولقبه شيخه أبو العباس السوداني بالفقيه العالم الصالح المحصل المبارك المحدث[45]، ولقبه أيضا الأزهري بالفقيه العلامة المحدث[46]، ونعته الحضيكي العالم العلامة الجليل القدر[47]، إضافة إلى هذا كانت له مشاركة في علوم أخرى[48].

10–الاسهام العلمي لأسرة ابن الوقاد

ساهم محمد بن الوقاد في نشر العلوم والمعارف عن طريق الخطابة والتدريس؛ إذ تولى الخطابة بعدة مساجد، ومدح الإمام أبو عبد الله شقرون خطبه قائلا: "ابن الوقاد عند اللسان واللسين"، كما أخبرنا هذا الأخير بأن أحد المغاربة كان يقول: ليس عندنا بالمغرب أخطب منه، إلا أن الله أختاره لمدينة تاوردانت كرسي الخلالة"[49]، وأثنى عليه ابن زيدان السجلماسي بقوله: "خطيب مصقع بليغ"[50].

المجلد:(18)	العدد:(01)	السنة: 2026	صفحات المقال: 836–849	ISSN :9577 - 1112	EISSN : 2602 -5388

كان مواظبا على التدريس، يُسْمِعُ الحديث بجامع تاوردانت، ودَرَّسَ التفسير والعربية،، فكان له مجلس يدرس فيه كتب الحديث والفقه مثل كتاب "صحيح البخاري"، وكتاب "الرسالة" لأبي محمد، كتاب "مختصر" لخليل، وكتاب "الشامل" لبهرام، وكتاب "المختصر الفرعي" لابن الحاجب، وكتاب العقائد لأبي عبد الله السنوسي[51]، إذ يعد أول من قرأ بهذه المدينة الجامع الصحيح للبخاري قراءة ضبط وإتقان، وكان يحدث به جميعه في كل سنة مرة في شهر رمضان من سنة 994هـ إلى غاية وفاته سنة 1001هـ[52].

كما أثنى تلميذه التمنارتي على طريقة تدريسه بقوله: "كان حسن العبارة، جيد الإشارة، سلس الطبع، غير متكلف، منشئ البديعة، ويحسن إنشائها متى حدث حادث"[53]، وقال عنه محمد المختار السوسي: "علامة ماهر مدرس نفاعة صالح أخطب معاصريه"[54]، وثناء تليذه التمنارتي هو بمثابتة شهادة اعتراف وإقرار بتوفق وتمكن شيخه وأستاذه محمد بن الوقاد في التدريس.

لقد أتت أدواره التربوية أُكْلَهَا على المجتمع التاوردانتي عامة والطلبة خاصة؛ وهذا ما يؤكده قول محمد حجي عن هذا الدور: "فأثر فيهم أيما تأثير وانطلقت ألسنتهم وتهذبت عبارتهم"[55]. واختصر التمنارتي دوره العلمي في هذه الأبيات التي قالها عنه في قصيدة رثائه ومنها قوله:

غَابَ المنيرُ الذِي نَوَرَ إِضاَتِهِ ... بِهِ يَحْيَ ظُلُمَات الجَهْلِ تَنْوِير
مُفْتِي الأَنَام سِرَاجُ الدِينِ شَيْخُ هُدَى ... رُكْن البَرَاعَةِ طَوْدُ العِلْمِ مَشْهُور
لَسْتُ المَنِيَة أَبْكِي بَل فَوَائِدُ مِنْ ... لله فَيهِ لِهَذَا القُطْرِ تَبْصِير
وَمنْ إِذَا عَبَرَت لَهُ القَرِيحَة في ... بَحْرِ العُلُومِ وَفِي عِبَرِ وَتَعْبِير
وَمَنْ إِذَا ظَمِئَت لِلْمَرْءِ مَسْأَلَة ... رَوَاهَا مِنْ عَيْنِ عِلْم مِنْهُ تَفْجِير
وَمِنْ مَوَاعِظِهِ رَوَت مَدَامِعُهَا ... كُل المَحَاجِر تَبْشِير وَتَنْذِير[56].

ومرض محمد بن الوقاد وغاب عن مجلس درسه بالجامع الكبير بتاروادنت أياما، وحينما تعافى من المرض وعاد إلى مجلسه، فنظم تلميذه أبو زيد التمنارتي أبياتا يبارك فيها عودة الشيخ إلى مجلسه العلمي بقوله:

عَادَ لِمتهج الرِيَاضِ وَابله ... فَالزهْر مُبْتَسم وَالنَشْر مُنْتَسم
العِلْمُ عُوفِي إِذ عُوفِيت وَالبشر ... كَمَا هُمَا إِذ سَقَمَت فِيهِمَا سَقَم[57]

المجلد:(18)	العدد:(01)	السنة: 2026	صفحات المقال: 836–849	ISSN :9577 - 1112	EISSN : 2602 -5388

ولمحمد بن الوقاد مشاركة في نظم الشعر، وقد أثنى التمنارتي على شعره، ومن أشعاره:

مِن اللهِ أَرْجُو أَنْ يُولِيَنِي غَد ... مَقَامًا عَلِيًا فِي الجِنَانِ مُخَلَّدًا

وَيَسْكِنَنِي رِضْوَانَ جَنَّتِهِ التِي ... أُعِدَت لِأَهْلِ العِلْمِ وَالحِلْمْ وَالنَدَى

بِفَضْلِ أَحَادِيث البُخَارِي وَجه ... لَهُ مَا حَيِيت الدَهْر أَقْرَأُ سَرْمَدَا[58].

ومن قوله أيضا:

لَمْ يَبْقَ دَهْرك مَنْ تَامَن مَوَدته ... وَلاَ صَدِيق إِذَا خَانَ الزَمَان وَفى

فَعَشَ فَرِيدًا وَلاَ تَأْلفْ إِلى أَحَد ... فَقَد نَصْحك جُهْدِي وَالزَمَان كَفَى[59].

وقد مدح كتاب البخاري في بيتين ونصح بمواظبة قراءته بقوله:

كِتَابُ البُخَارِي وَاظِب عَلَى ... قِرَاءَتِهِ وَارَوْهُ فِي الشَدَائِدِ

فَهُوَ المُجَرَب تِرْيَاقه ... لِدَفْعِ سُمُومِ الأَفَاعِي السَاود[60].

أما ابنه عبد الرحمن؛ فقد تصدر للتدريس بمدينة تارودانت، فذاع صيته بهذه المدينة[61]، وكان يسرد كتاب صحيح البخاري مكان والده[62]، وقال الإفراني عن عبد الرحمن الابن "وكان عليه المدار فيها"[63].

كما كان له مشاركة في الأدب؛ فكان كاتبا مجيدا[64]، وله نظم في الشعر ومن شعره:

دَعَوْتُكَ عَاصِيًا غَيْرَ طَائِعِ ... كَفُور الأَيَادِي سَاعِيًا فِي المَهَالِكِ

فَعَافِنِ وَاعْفُ واخْتُمْنِ بِتَوْبَةٍ ... وَثَبِتْ يَقِينِي يَوْمَ أَلْقَاكَ مَالِكِي[65].

10– التلاميذ الذين تخرجوا على يد هذه الأسرة:

من خلال ملازمتهما للتدريس بمدينة تارودانت مدة طويلة تخرج على يدهما الكثير من التلاميذ وانتفعوا بعلمهما، فقال الإواني عن محمد بن الوقاد: "وتصدر لنشر العلم فنفع الله به أمة من الناس"[66]، ومن تلاميذ محمد الأب: ابنه عبد الرحمن[67]، وأبو علي منصور بن يوسف بن محمد السوسي (1000هـ/1591م)، وأبو عثمان سعيد بن عبد الله بن يدير التملي(ت1003هـ/1594م)، وأبو عثمان سعيد بن عبد الله بن إبراهيم الجزولي السملالي التردانتي (ت1007هـ/1598م)، وأبو عبد الله بن مبارك السوسي التيوتي (1015هـ/1606م)[68]، وأبو زيد عبد الرحمن التمنارتي الذي لازمه عشرة أعوام يأخذ عنه العلم، وقد سمع منه عدة كتب[69].

المجلد:(18)	العدد:(01)	السنة: 2026	صفحات المقال: 836–849	ISSN :9577 - 1112	EISSN : 2602 -5388

وممن أخذ عن الابن عبد الرحمن منهم: أبو زيد التمنارتي السالف الذكر، سمع منه كتاب "البخاري" عدة مرات، وأجازه بالكتابة والمشافهة "صحيح البخاري" (ت256هـ/869م)، و"صحيح مسلم" (ت261هـ/874م)، "سنن" أبي داود (ت275هـ/888م)، ورواه سند "موطأ" الإمام مالك (ت179هـ/804م)، ورواه مشافهة وكتابة "تيسير الوصول" لابن الديبع (ت944هـ)، وسند الكتب التي أسندها محمد بن محمد الحطاب (ت954هـ) في أول شرحه لخليل، كما أخبره "بالسنن" لابن ماجة (ت273هـ/886م)، و"الجامع"، و"الشمائل النبوية" للترميذي (ت279هـ/892م)، و"السنن الصغرى" و"السنن الكبرى" للنسائي (ت303هـ/915م)، و"الشفا" للقاضي عياض (ت544هـ/1149م)، وجامع الأصول لابن الأثير (ت606هـ/1209م)، و"الترغيب والترهيب" للمنذري (ت656هـ/1256م)،[70].

11–وفاة محمد بن الوقاد وابنه عبد الرحمن:

حينما قَرب وفاة محمد بن الوقاد، ألقى خطبة بليغة، نعى فيها نفسه، ودعا الله ومن أدعيته: "اللهم أسعدنا بلقائك للموت واجعل فيه راحتنا"[71]، وتوفي ليلة الخميس 10 ربيع الثاني سنة 1001هـ/1592م[72]، ودفن بتارودانت في قبلة الجامع الكبير[73].

ونظم التمنارتي قصيدة يرثي فيها محمد ابن الوقاد ومنها قوله:

يَا عبْرَة العَيْنِ جُودِي وَاهمِي وَاهمِلِي ... فَلدُمُوع لِيَوْم البَين تَذْخِير
بَانَ الأَنِيسُ فَبَاحَ الوَحْش وَاكبدِي ... وَفِي الفُؤَادِ لَهُ حَصْر وَتَحْسِير
يَا لِحَشَاك وَيَا لِلْقَلْب مِنْ أَلَمِ ... وَمِنْ غَرَامٍ لَهُ فِي الصَدْرِ تَسْعِير
حَقُ البُكَاءِ لَنَا فَأَبْكُوا أَسِانَا فَفِي ... فَقَد أَسَانَا لَنَا أَسَى وَتَكْبِير[74].

وتوفي ابنه عبد الرحمن في شهر ذي الحجة سنة 1057هـ/1647م[75].

12– خاتمة:

يعتبر محمد بن الوقاد وابنه عبد الرحمن من فطاحل العلماء الذين أنجبتهم مدينة تلمسان، فهما عالمان موسوعيان لهما دراية بالعلوم الدينية لاسيما علم الحديث.

تولى محمد ابن الوقاد القضاء عدة مرات وفي أماكن مختلفة، فأكسبته خبرةً في مجال القضاء، وبرع في فن الخطابة، وكان خطيبا منقطع النظير، فتأثر الناس بمواعظه، كما تولى ابنه عبد الرحمن الخطابة خلفاً لأبيه، وكان محدثا وخطيبا بليغا مثل أبيه، وقد أثبتا تفوقهما وتفانيهما في هذه المناصب التي وكلت إليهما.

المجلد:(18) | العدد:(01) | السنة: 2026 | صفحات المقال: 836–849 | ISSN :9577 - 1112 | EISSN : 2602 -5388

يعد ابن الوقاد الأب من أهل الفتيا، فكان الناس يعرضون عليه قضاياهم ومسائلهم، ذاع صيته بالمغرب عامة وتاوردانت خاصة، فحظي مكانة رفيعة عند العامة والخاصة، وكانت له مشاركة في الحياة الاجتماعية، تمثلت في تقديم يد المساعدة للفقراء والمساكين.

كلاهما لم يساهما في مجال التأليف كون المصادر لم تذكر لهما أي مؤلف؛ وهذا لعلهما كانا منشغلين بتدريس الطلبة والإمامة والخطابة بالجامع. ومهما تحدثنا عن هذه الأسرة لن نستوف حقها.

13- الهوامش:

[1]– كناه ابن زيدان السجلماسي بأبي محمد، ينظر عبد الرحمن بن محمد ابن زيدان السجلماسي، إتحاف أعلام الناس بجمال أخبار حاضرة مكناس، تح: علي عمر، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، مصر، ط1، 2008م، ج4، ص48.

[2]– أبو زيد عبد الرحمن التمنارتي، الفوائد الجمة في إسناد علوم الأمة، تح: اليزيد الراضي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 2007م ، ص85، محمد بن الحاج لن محمد بن عبد الله الصغير الإفراني، صفوة من انتشر من أخبار صلحاء القرن الحادي عشر، تح: عبد المجيد خيالي، مركز التراث الثقافي المغربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2004م ، ص175، ابن زيدان السجلماسي، المصدر نفسه، ص48.

[3] – التمنارتي، المصدر نفسه، ص423.

[4] – نفسه، ص423.

[5] – أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1998م، ج1، ص425.

[6] – الحضيكي، طبقات الحضيكي، تح: أحمد بومزكو، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2006م، ج1، ص401.

[7] – الإفراني، المصدر نفسه، ص274، الأزهري: المرجع السابق، ص193.

[8] – التمنارتي، المصدر نفسه، ص281.

[9] – الحضيكي، المصدر نفسه، ج1، ص289، 290، التمنارتي، المصدر نفسه، ص95- 99، 177، 282، ابن زيدان السجلماسي، المصدر نفسه، ج4، ص49.

[10] – أخذ كذلك بالمغرب الأقصى عن عبد الله بن حسين (ت979هـ/1581م)، وأبي العباس أحمد بن موسى الجزولي، قرأ عليه قصيدة التشوق إلى الحرمين الشريفين، ينظر الحضيكي، المصدر السابق، ج1، ص289، 290، التمنارتي، المصدر السابق، ص95- 99، 177، 282، ابن زيدان السجلماسي، المصدر السابق، ج4، ص49.

[11] – الإفراني، المصدر السابق، ص272، الحضيكي، المصدر نفسه، ص399، التمنارتي، المصدر نفسه، ص138.

[12] – التمنارتي، المصدر نفسه، ص418.

[13] – نفسه، ص138.

[14] – نفسه، ص223- 422.

[15] – نفسه، ص418.

المجلد:(18) | العدد:(01) | السنة: 2026 | صفحات المقال: 836–849 | ISSN :9577 - 1112 | EISSN : 2602 -5388

[16] – نفسه، ص421.

[17] – الإفراني، المصدر نفسه، ص272، الحضيكي، المصدر نفسه، ص399، محمد البشير ظافر الأزهري: اليواقيت الثمينة في أعيان مذهب عالم المدينة، مطبعة الملاجئ العباسية، دط، 1324هـ، ص192.

[18] – التمنارتي، المصدر نفسه، ص423.

[19] –كما أخذ كذلك عن القاضي أبي عثمان سعيد السملالي (ت1007هـ/1598م)، وأبي عبد الله محمد بن المبارك التيوتي المعروف أشخن (ت1015هـ/1606م)، ينظر التمنارتي، المصدر نفسه، ص138.

[20] – هو أبو زيد عبد الرحمن بن محمد التمنارتي المغافري، كان إماما عالما، متقنا لعلوم جمة، تولى منصب قضاء الجماعة والإفتاء، أخذ العلم عن علما كثيرون ومنهم والده، وأبي عبد الله محمد بن أحمد التلمساني، وسعيد بن علي الهوزالي والفقيه أبي عبد الله محمد بن محمد البعقيلي وآخرون، له قصائد وتوسلات، ألف فهرسة سماها:"الفوائد الجمة"، قيل أنه فقد بصره سنة 1014ه، وممن أخذ عنه: أبو علي اليوسي، وأبو عبد اله محمد بن سعيد المرغتي صاحب كتاب "المقنع"، توفي سنة 1060هـ، ينظر الحضيكي، المصدر نفسه، ص399- 401.

[21] – التمنارتي، المصدر نفسه، ص86.

[22] – نفسه، ص177.

[23] – نفسه، ص86.

[24] – نفسه، 87.

[25] – نفسه، 87.

[26] – الإفراني، المصدر نفسه، ص271، الأزهري: المرجع نفسه، ص192.

[27] – التمنارتي، المصدر نفسه، ص418.

[28] – أبو عبد الله محمد بن محمد بن أحمد بن مريم الشريف المليتي المديوني، البستان في ذكر الأولياء بتلمسان، تح: محمد ابن أبي شنب، الجزائر، دط، 1908م، ص248، 261.

[29] – التمنارتي، المصدر نفسه، ص223- 422.

[30] – التمنارتي، المصدر نفسه، ص86، ابن زيدان السجلماسي، المصدر نفسه، ص49.

[31] – أبو القاسم سعد الله: المرجع السابق، ص425.

[32] – الإفراني، المصدر السابق، ص176، الحضيكي، المصدر السابق، ص287، التمنارتي: المصدر السابق، 88، أبو القاسم سعد الله، المرجع نفسه، ج1، ص425.

[33]– تارودانت: أسسها الأفارقة الأقدمون، زخرت بكثرة الصناع، أهلها مسالمون، اتخذها المرنيون مركزا لإقامة نائب السلطان ودخلت هذه المدينة في طاعة السلطان الشريف السعدي سنة 920هـ/1514م، ينظر الحسن بن محمد الفاسي الوزان المعروف بليون الإفريقي، وصف إفريقيا، تر: محمد حجي ومحمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1983م، ص118، وأرضها تنتج القمح والشعير والأرز وفواكه عديدة ومتنوعة مثل الجوز والتين والعنب والسفرجل والرمان والمشمش والتفاح، وسكانها سمر الألوان، ينظر أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس الحمودي الحسني المعروف بالشريفالإدريسي، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، مصر، دط، 2002م، ص227، 228.

المجلد:(18)	العدد:(01)	السنة: 2026	صفحات المقال: 836–849	ISSN :9577 - 1112	EISSN : 2602 -5388

[34] – التمنارتي: المصدر نفسه، ص86.

[35] – الإفراني: المصدر نفسه، ص175، ابن زيدان السجلماسي، المصدر السابق، ص50.

[36] – التمنارتي: المصدر نفسه، ص86.

[37] – التمنارتي، المصدر نفسه، ص86، 177، 217، ابن زيدان، المصدر السابق، ص48.

[38] – الإفراني، المصدر نفسه، ص271، الرسموكي: وفيات الرسموكي، تح: محمد المختار السوسي، مطبعة الساحل، الرباط، المغرب، ط1، 1988م، ص24.

[39] – ابن زيدان السجلماسي، المصدر نفسه، ص48.

[40] – التمنارتي، المصدر نفسه، ص177.

[41] – ابن الحاجب: هو أبو عمرو بن عمر بن أبي بكر بن يونس جمال الدين ، ولد أسنا من صعيد مصر سنة 570هـ/1173م، كردي الأصل، كان والده حاجبا، فقيه أصولي ومقرئ ، مالكي المذهب، ينظر إلى أبو الفلاح عبد الحي بن أحمد الدمشقي بن العماد: شذرات من الذهب في أخبار من ذهب، تح: عبد القادر الأرناؤوط ومحمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، بيروت، لبنان، ط1، 1993م، ج5، ص234.

[42] – التمنارتي: المصدر نفسه، ص85، 86، ابن زيدان السجلماسي، المصدر نفسه، ص49.

[43] – التمنارتي، المصدر نفسه، ص86، 87، ابن زيدان السجلماسي، المصدر نفسه، ص49.

[44] – التمنارتي، المصدر نفسه، 87.

[45] – نفسه، ص418.

[46] – الأزهري، المرجع السابق، ص192.

[47] – الحضيكي، المصدر نفسه، ص398، 399.

[48] – الإفراني: المصدر نفسه، ص271، الأزهري، المصدر نفسه، ص192.

[49] – التمنارتي، المصدر نفسه، ص88.

[50] – ابن زيدان السجلماسي، المصدر نفسه، ص48.

[51] – التمنارتي، المصدر السابق، ص86،281، ابن زيدان السجلماسي، المصدر السابق، ص50.

[52] – التمنارتي، المصدر نفسه، ص86، 87، 237

[53] – نفسه، ص88.

[54] – محمد المختار السوسي: رجالات العلم العربي في سوس من القرن الخامس الهجري إلى منتصف القرن الرابع عشر، هيأة للطبع ونشره المختار السوسي، المغرب، ط1، 1989م، ص52.

[55] – محمد حجي، الحركة الفكرية بالمغرب في عهد السعديين، دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر، 1978م، دت، ج2، ص412.

[56] – التمنارتي، المصدر نفسه، ص92.

[57] – نفسه، ص296.

[58] – نفسه، ص85.

المجلد:(18) | العدد:(01) | السنة: 2026 | صفحات المقال: 836–849 | ISSN :9577 - 1112 | EISSN : 2602 -5388

[59] – ابن زيدان السجلماسي، المصدر نفسه، ص50.

[60] – التمنارتي، المصدر نفسه، ص85، الإواني، المصدر السابق، ص176.

[61] – الإفراني، المصدر نفسه، ص271، الحضيكي، المصدر السابق، ص399، الأزهري، المرجع السابق، ص192.

[62] – التمنارتي، المصدر نفسه، ص137.

[63] – الإفراني، المصدر نفسه، ص272.

[64] – التمنارتي، المصدر نفسه، ص137.

[65] – نفسه، ص137.

[66] – الأواني، المصدر السابق، ص175.

[67] – الإفراني: المصدر نفسه، ص272، التمنارتي، المصدر نفسه، ص138.

[68] – التمنارتي، المصدر نفسه، ص108، 119، 120، 121.

[69] – التمنارتي، المصدر نفسه، ص85، 87، الحضيكي، المصدر نفسه، ص399.

[70] – التمنارتي، المصدر نفسه، ص137– 254، عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني: فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات، اعتناء: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط2، 1982م، ص923.

[71] – التمنارتي، المصدر نفسه، ص89.

[72] – ابن زيدان السجلماسي، المصدر نفسه، ص50، الحضيكي، المصدر نفسه، ص288، الرسموكي، المصدر نفسه، ص42، الإواني، المصدر نفسه، ص176، التمنارتي: المصدر نفسه، ص90.

[73] – الحضيكي، المصدر نفسه، ص288، الرسموكي، المصدر نفسه، ص42، ابن زيدان السجلماسي، المصدر نفسه، ص50، التمنارتي، المصدر نفسه، ص90.

[74] – التمنارتي، المصدر نفسه، ص91.

[75] – الرسموكي: المصدر نفسه، ص24، الأزهري، المرجع نفسه، ص192.

14– قائمة المصادر والمراجع:

1. الإدريسي، أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس الحمودي الحسني، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، مصر، دط، 2002م.
2. الأزهري، محمد البشير ظافر: اليواقيت الثمينة في أعيان مذهب عالم المدينة، مطبعة الملاجئ العباسية، دط، 1324هـ.
3. الإفراني، محمد بن الحاج لن محمد بن عبد الله الصغير، صفوة من انتشر من أخبار صلحاء القرن الحادي عشر، تح: عبد المجيد خيالي، مركز التراث الثقافي المغربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2004م.
4. التمنارتي، أبو زيد عبد الرحمن، الفوائد الجمة في إسناد علوم الأمة، تح: اليزيد الراضي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 2007م.

المجلد:(18)	العدد:(01)	السنة: 2026	صفحات المقال: 836–849	ISSN :9577 - 1112	EISSN : 2602 -5388

5. حجي، محمد، الحركة الفكرية بالمغرب في عهد السعديين، دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر، 1978م، دت، ج2.
6. الحضيكي، طبقات الحضيكي، تح: أحمد بومزكو، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2006م، ج1.
7. سعد الله، أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1998م، ج1.
8. السوسي، محمد المختار: رجالات العلم العربي في سوس من القرن الخامس الهجري إلى منتصف القرن الرابع عشر، هيأة للطبع ونشره المختار السوسي، المغرب، ط1، 1989م
9. الرسموكي، وفيات الرسموكي، تح: محمد المختار السوسي، مطبعة الساحل، الرباط، المغرب، ط1، 1988م.
10. ابن زيدان السجلماسي، عبد الرحمن بن محمد ، إتحاف أعلام الناس بجمال أخبار حاضرة مكناس، تح: علي عمر، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، مصر، ط1، 2008م، ج4.
11. ابن العماد، أبو الفلاح عبد الحي بن أحمد الدمشقي: شذرات من الذهب في أخبار من ذهب، تح: عبد القادر الأرناؤوط ومحمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، بيروت، لبنان، ط1، 1993م، ج5.
12. الكتاني، عبد الحي بن عبد الكبير، فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات، اعتناء: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط2، 1982م.
13. ابن مريم أبو عبد الله محمد بن محمد بن أحمد الشريف المليتي المديوني، البستان في ذكر الأولياء بتلمسان، تح: محمد ابن أبي شنب، الجزائر، دط، 1908م.
14. الوزان، الحسن بن محمد الفاسي، وصف إفريقيا، تر: محمد حجي ومحمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1983م.